طريقهما مختلف فبلغ ذلك الشيخ فقال والله ما اختلفت قط طريقنا لكنه بسطه
العلم وانا قبضني الورع وهذا فصل الخطاب في بابه والله اعلم **قاعدة** ما ثبت من الاحكام
على ما في النفس وما لا علم به الا من قبل اعلام الشخص فقهه فيه ومنه من بعد تحقق
حكم الاصل ومن ذلك وجود التبرك فمن علم من نفسه وجود التكبر والنظر اليها
وعظم دعواها وتصديها للتعظيم تعين عليه عدم القبول ومن غلب عليه
حسن الظن بالله تعالى له ببركة العباد المتوجهين له وحسن الظن بهم في انفسهم
فله قبول ذلك لتصدي لذلك في محله ومن غلب عليه سوء الظن بنفسه وحسن الظن
بالناس او اطلاق امرهم فالمنع محض به لتمكن دعواها واثارة شرها وان
كان العكس فليعتبر ذلك من ابتلي به كانه عروس بكر مقتضية بزلي تنشط
الستر فان كان حصل الخير للجميع والا فليس على اصحاب الوليمة عتب والله اعلم
قاعدة غيرة الحق على اوليائه من سكون غيرة قلوبهم وشغلهم بالغير عنه هو الموجب
لقضاء ما اهتموا به من حوائجهم وحوائج غيرهم حتى قيل الولي اذا اراد اغنى
ومنه قول الناس له خاطرك اي لا اكون على بالك لعل الله ينظر الى فيما انا فيه
فيريح خاطرك مني ومن ثمه كان اكثر الاولياء في بدايتهم يسرع اثر مقاصدهم في
الوجود لاشتغالهم عما يعرض لخلاف النهاية فان الحقيقة مانعة من اشتغال قلوبهم
بغير مولاهم الا من حيث امرهم فينتفع بهم المريدون في طلب الحق لا غيرهم كالحكي عن
الشيخ ابي مدين قدس الله روحه يفتح للناس على يديه ويصعب عليه اقل حاجة
وقد قيل انما هما اثنان ولي وصفي فالولي من يتحقق له كل ما يريد والصفي من
يتسلط على قلبه الرضى بما يجري فافهم **باب قاعدة** انفراد الحق بالكمال قاض
بثبوت النقص لمن سواه فلا يوجد كامل الا بتكميله وتكميله من فضله والنقص
اصل والكمال عارض ولحسب هذا فطلب الكمال في الوجود على وجه النهاية باطل
ومن ثم قيل انظر للخلق بعين الكمال واعتبر في وجودهم النقص فان ظهر الكمال
يوما فهو فضل والا [illegible] فالاصل هو الاول وبذلك يقع الاحتراز وحسن
الظن ودوام العشرة وعدم المبالاة بالعثرة وكذا معاملة الدنيا كما قاله
الجنيد رحمه الله اذ قال ما اصلحت اصلا لا تنتفع بعده مما يرد على من الدنيا وهو ان

الدنيا

الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلقاني بكل
ما اكره فان تلقاني بكل ما احب فهو فضل والا فالاصل هو الاول انتهى بمعناه
وهو عجيب **قاعدة** الفقر والغنا وصفان وجوديان يصح اتصاف الحق بالثاني
منهما دون الاول فلزم فضله عليه ثم هل تعلق العبد بوصف ربه اولى وتحققه
بوصفه اتم وهو مسئلة الغني الشاكر والفقير الصابر وللناس فيهما طريقان
والحق ان كلا منهما متضمن بالاخر فلا تفاضل وقد اختار كلا منهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال اجوع يوما واشبع يوما الحديث فافهم **قاعدة** من الناس
من يغلب عليه الغنى بالله فتظهر الكرامات وينطلق لسانه بالدعوى من غير
احتشام ولا توقف فيدعي الحق عن حق لحق في حق كالشيخ ابي محمد عبد القادر
وابي الهدى وعامة من متاخري الشاذلية ومنهم من يغلب عليه الفقر الى الله
فيكل لسانه ويتوقف مع جانب الورع كابن ابي جمرة وغيره ومن الناس
من تختلف احواله فتارة تارة وهو اكمل الكمال لانه حاله عليه السلام اذ اطعم الفا
من صاع وشد الحجر على بطنه فافهم **قاعدة** ملك العبد لما بيده من اعراض
الدنيا غير متحقق له وانما هو خازن فيه لقصره عليه تصرفا وانتفاعا دون غيره
ومن ثمه حرم عليه الاقتار والاسراف حتى عد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنجيات القصد في الغنى والفقر ونهى عن اضاعة المال الى غير ذلك ومن ثمه قال
لنا ابو العباس الحضرمي ليس الشان من يعرف كيفية تفريق الدنيا فيفرقها انما الشان
من يعرف كيفية امساكها فيمسكها قلت وذلك لانها كالحية ليس الشان في
قتلها انما الشان في امساكها حية وفي حديث ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة
المال انما الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وقال الشيخ
ابو مدين الدنيا جرادة وراسها حبها واذا قطع راس الجرادة حلت وقال الشيخ
ابو محمد عبد القادر رحمه الله لما سئل عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك واجعلها في
يدك فانها لا تضرك انتهى وكل هذه الجمل تدل على ان الزهد فيها ليس عين تركها
فافهم **قاعدة** الزهد في الشيء برودته عن القلب حتى لا يعتبر في وجودها
ولا في عدمها فمن ثمه قال الشاذلي والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها قلت يعني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)